امريكا والخليج العربي في ضوء معطيات القرن العشرين

م.د. حسين عبد فياض العامري(*)

المقدمة

شهدت منطقة الخليج العربي في الربع الاخير من القرن التاسع عشر تحركاً امريكياً واسعاً على مستوى الارساليات التبشيرية وعلى الصعيد التجاري، ثم ازداد هذا النشاط في بدايات القرن العشرين، حيث اخذ طابعاً اكثر عمقاً و اكثر استراتيجية، وذلك في ضوء المستجدات التي شهدتها المنطقة بعد اكتشاف النفط ومعرفة قيمة الخزين الاستراتيجي فيها.

ان المتتبع للتوجهات الامريكية في منطقة الخليج العربي بشكل خاص يلاحظ ان هناك تصاعد في التوجه الامريكي نحو المنطقة ما بعد الحرب العالمية الثانية على العكس من ذلك افول السياسة البريطانية وانحسارها ومن ثم انسحابها بالكامل من المنطقة في عام ١٩٦٨ وظهور القوة المنافسة الجديدة المتمثلة بالسوفييت.

هذه الدراسة تابعت نشاط الولايات المتحدة الامريكية المتصاعد في المنطقة وعلى وفق ما شهدته من متغيرات سياسية متعاقبة اوضحتها الدراسة حتى ظهور العولمة في نهايات القرن العشرين وابراز مخاطرها على امن المنطقة موضوع الدراسة حاضراً ومستقبلاً .

اولا: الاهمية الجيوبولتيكية وخصائص الموقع الجغرافي:

تشكل منطقة الخليج العربي منطقة حيوية في العالم، وهي عبارة عن بحر شبه مغلق يمتد على مساحة تقدر بـ(٢٥٠ ٠٠٠) كيلو متر مربع وبطول ٨٠٠ كيلو متر وعرض لا يتجاوز ٤٧٠ كيلو مترً وبعمق يتراوح بين ٣٠-١٠ متر، وفي اماكن اخرى محددة قد يتجاوز عمقه ٢٠٠ متر، مما يقف عائقا امام الملاحة وامام ناقلات النفط العملاقة او الغواصات العسكرية الحديثة وفيه مجموعة من الجزر يقدر عددها بـ ١٣٠ جزيرة يقوم بعضها بدور مهم بفعل موقعها الاستراتيجي كجزر طنب الصغرى وطنب الكبرى وابي موسى فضلا عن جزيرتي فورو وسيري الايرانيتين حيث تكون هذه الجزر جميعها حواجز طبيعية للسيطرة على الممرات الملاحية لناقلات النفط البحرية وهي المفتاح الذي يتحكم بحركة الملاحة والنقل في الخليج العربي لذا فأنها تعتبر صمام الامان لتدفق النفط نحو العالم حيث تتجه الانظار نحو مضيق هرمز الذي يمكن اغلاقه وايقاف الملاحة في الخليج العربي بوضع ٩٦ لغما بحرياً فيه او اغراق عدد من السفن مما يهدد بمنع وصول النفط الى اوربا والولايات المتحدة الامريكية واليابان وايقاف الالة الصناعية وتهديد امن الدول الرأسمالية[١] اذن موقع الخليج اهله لان يلعب دورا مؤثراً في المنطقة التي حوله او التي تتصل به كما انه يعد امتداداً مائيا للمحيط الهندي عبر بحر العرب متوغلا داخل الارض اليابسة مما ساعد على تقريب المسافة بين البحر الابيض المتوسط والمحيط الهندي عبر سوريا والعراق[٢] وفي ضوء هذه الاهمية يقول الخبير البريطاني ارنولد ويلسن بشأن اهمية الخليج العربي ومستقبله التاريخي.

(*)كلية العلوم السياسية-الجامعة المستنصرية.

[١] د. غازي فيصل حسين، أوربا والخليج العربي تحليل للمنظور الاستراتيجي، مجلة ام المعارك العدد ١٢-١٣ تشرين الأول ١٩٩٧، ص.ص١٩-٢٢ .

[٢] جمال عبد الرزاق البدري، الخليج العربي في المنظور القومي، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٨٠، ص٩ .

(أيّ ذراع بحري لم يقدم ولن يقدم حتى يومنا هذا مجالا حيوياً للجيولوجي وللآثاري او المؤرخ او الجغرافي ولرجل الاعمال ولرجل الدولة وللمتخصص في شؤون الستراتيجية مثل ما قدمته مياه الخليج العربي)) [٣].

ثانياً: امريكا والخليج العربي مطلع القرن العشرين حتى الحرب الباردة[٤]:

شكلت منطقة الخليج العربي اهمية اقتصادية باعتبارها سوقا تجارية واسعة ومصدرا للمواد الاولية وبالأخص انتاجها واحتياطها الكبير من النفط الامر الذي جعلها ومنذ القدم ان تكون محطة انظار الدول الاستعمارية وتبعا لذلك خرجت المنطقة بتداعياتها المحلية الى النطاق الدولي ليصبح الميدان الذي تحتفظ فيه مصالح التاريخ بمستويات عديدة وقد تجلت في النقاط الآتية:

١- في ظل القطبية الثنائية: حيث أصبح الخليج العربي مرتكزاً لسياسة الاحتواء ضد المعسكر الشرقي حيث محل تنافس القوى العظمى على النفوذ فيها .

٢- ما تؤديه منطقة الخليج العربي الآن من مهمة امنية مباشرة وحاسمة في تكوين اواصر حقيقية للربط بين الاستقرار الاقليمي والمصالح الدولية وقد كانت للولايات المتحدة حصة في كلا المستويين فبعد تغير الخارطة السياسية للشرق الاوسط عقب الحرب العالمية الثانية اخذ الاهتمام الستراتيجي للولايات المتحدة في المنطقة شكله الواضح بدءا من تدخلها لمليء الفراغ وتطويقاً للخط السوفيتي وانتهاء بأم المعارك عام ١٩٩١ حتى عد الخليج العربي منطقة نفوذ امريكية تبعا لموقعه وثروته ولكي تحافظ الولايات المتحدة الامريكية على هيبتها ومصالحها فيه اقامت الكثير من القواعد العسكرية في الظهران، وخميس مشيط، وتبوك، والجفير، لقمع الحركات الوطنية بغية ضمان أمن الانظمة القائمة[٥]. إن هدف الولايات المتحدة الامريكية في حماية الانظمة الخليجية هو ضمان استمرار تدفق النفط اليها والى حلفائها الغربيين الرأسماليين بأسعار مخفضة وبكميات كبيرة كافية لها ولحلفائها[٦] حيث إن هذه المنطقة التي تضم دول مجلس التعاون الخليجي الست والتي يوصفها الاقتصاديون بأنها دول قائمة على بحيرة من البترول لذلك فأن اهميتها اصبحت كبيرة للولايات المتحدة حيث ان الثروة النفطية اصبحت احدى الوسائل الاساسية في سياستها التأثيرية حتى ازاء حلفائها في اوربا الغربية واليابان[٧] ولكي تضمن الولايات المتحدة وصول النفط اليها ولحلفائها قامت بتأمين حرية المرور في الطرق البحرية والموانئ والمضايق الدولية المهمة وابعاد كل خطر قائم او محتمل عليها[٨] لأن محاولة قطع النفط عنها وعن الغرب سيؤدي الى شل اقتصادها واقتصاد اوربا اضافة الى اليابان[٩].

---

[٣] د. غازي فيصل حسين، مصدر سبق ذكره، ص. ص١٩-٢٢.

[٤] يقصد بالحرب الباردة الحقبة الممتدة من عام ١٩٤٧ حتى عام ١٩٩١ حيث عاش العالم تجربة هذه الحرب بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي السابق والتي يمكن تعريفها (بانها ذلك الوضع الدولي الذي تفرزه طبيعة التفاعلات السائدة من خلال مدة من الزمان بين دولتين تتميز علاقتهما بتناقض في المصالح وتقاطع في الايدولوجية وتباين في الادراك وشمولية توظيف ادوات الصراع باستثناء استخدام القوة العسكرية بصورة مباشرة بعضها ضد بعض).

[٥] منعم العمار، في معنى التدخل دراسة تحليلية للتدخل الأمريكي في الخليج العربي – مجلة ام المعارك، العدد ٧ تموز ١٩٩٦، ص٦٤ .

[6] **M.E. Ahrari, the Gulf and international Security the 1988 and beyond Hong Kong 1980, P19.**

[٧] جون أم كولينز، السوق الأكبر مبادئ وممارسات، ترجمة اللواء الركن علاء الدين حسين، مديرية التطور القتالي، تموز ١٩٨٥، الطبعة الثانية ص١١٣ .

[8] **M.E. Ahrari op. Cit. P54** .

[9] **HaimShked, the middle East and The United States preceptions and politics, New Burnswick, U.S.A 1980, P31.**

وقد اكدت الاستراتيجية الامريكية تجاه الخليج العربي بأنها مع ضمان عدم وقوع المنطقة النفطية العربية تحت سيطرة او نفوذ قوة اقليمية او دولية معادية للرأسمالية عامة والولايات المتحدة خاصة ذلك لأنه سوف يضيق الخناق على توريد النفط الى الغرب من منابعة[١٠] ولآجل فهم طبيعة تلك المتغيرات لابد من العودة الى ظروف الحرب العالمية الثانية وما بعدها وآثرها على السياسية الخارجية الامريكية في تطبيق البرنامج الجديد (New Deal) الذي عزز من قوة امريكا في توجهها نحو الخليج العربي حيث استطاع روزفلت عام ١٩٤٤ إزاحة كل العراقيل التي وقفت في تنفيذ برنامجه القومي الذي عززه ترومان عام ١٩٤٧ من خلال تأكيد التزام امريكا بالدفاع عن الدول الصديقة وفي عام ١٩٥٧ صاغ ايزنهاور مبدأ استخدام القوة المسلحة حيث يطلب من الولايات المتحدة ذلك مهيئة نفسها لصد اي عدوان مسلح ومكشوف في اي بلد تسيطر عليه الشيوعية في المنطقة نفسها وهذا يعني ان ايزنهاور وضع الشرق الاوسط والخليج العربي في دائرة الحرب الباردة .

اما مرحلة الستينات فقد حاولت الولايات المتحدة الامريكية تخفيف وطأة وجودها في الخليج العربي بسبب سيطرة احداثيات الصراع العربي الاسرائيلي على آليات العلاقة بين العظميين فضلا عن انشغالها بالحرب الفيتنامية عام ١٩٦٨ حيث الانسحاب البريطاني من الخليج العربي الذي وافق تجليات العلاقة بينها وبين موسكو وقد استغلت الولايات المتحدة الهدوء الذي طبع تلك العلاقة لتشرع بوضع اهدافها موضع التنفيذ الفعلي حيث احتواء النفوذ الشيوعي وضمان تدفق النفط واستغلال رؤوس الاموال وتهيئة اسواقها لمزيد من التسلح[١١] .

وفي السبعينات يمكننا القول بأنها الفترة التي بدأت فيها الولايات المتحدة تسرع في ترتيب أوضاع عسكرية وسياسية استثنائية وتكثف وجودها في المنطقة وشخصت ملامح هذه السياسة بالآتي :

١- متابعة تدعيم القوة العسكرية الاسرائيلية بعد نجاح التواطؤ الامريكي الاسرائيلي في عدوان الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ على مصر والاقطار العربية والشعب الفلسطيني .

٢- التدخل العسكري السافر لدعم القوات المسلحة الصهيونية في اعقاب الانتصارات التي حققتها القوات المصرية في المرحلة الاولى من حرب تشرين الاول عام ١٩٧٣.

٣- اسرعت الولايات المتحدة في نشر قواتها في منطقة الخليج العربي بعد ان ادركت احتمال تعرض الامتيازات النفطية للخطر وخصوصا بعد خطوة العراق الناجحة بتأميم النفط عام ١٩٧٢ وانهاء عهد الامتيازات الاجنبية وبعد نجاح العرب في استخدام النفط سلاحاً في المعركة في اعقاب حرب تشرين ولو جزئياً .

٤- وصلت التحشدات البحرية الامريكية في منطقة الخليج اوجهاً في بداية عام ١٩٨٠ على اثر الغزو السوفياتي لأفغانستان واعتبر الغرب ان هذه الغزو قد يهدد الوجود الاقتصادي والعسكري للولايات المتحدة والدول الغربية في الخليج العربي .

٥- اسرعت الولايات المتحدة بتوسيع قواعدها في المملكة العربية السعودية وحققت تنسيقاً مهما مع بريطانيا يخدم في الاخير مصالحها[١٢] .

---

[١٠] العمار، مصدر سبق ذكره، ص.ص٦٤-٦٥ .

[١١] د. محمود علي الداود، تقاطع المصالح العربية الأمريكية في الخليج العربي، مجلة دراسات سياسية، العدد الأول، السنة الأولى، ربيع ١٩٩٩ ص.ص٢٥-٢٦ .

[١٢] هنري كسينجر-الحرب العرقية الإيرانية- الواشنطن بوست، ٧ تشرين أول ١٩٨٠ .

٦- نجح العراق في اضعاف السياسة الامريكية في منطقة الخليج العربي من خلال اقناع ايران بالكف عن التدخل في الشؤون الداخلية للعراق في المنطقة الشمالية وكانت اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ نصراً للدبلوماسية العراقية لعدة اعتبارات في مقدمتها ايقاف التدخلات الايرانية في شمال العراق بالإضافة الى نجاح هذه الدبلوماسية بأبعاد ايران عن الولايات المتحدة .

٧- وجدت الولايات المتحدة في الحرب العراقية – الايرانية التي اندلعت عام ١٩٨٠ فرصة لإضعاف واستنزاف كل من العراق وايران واضعاف التيارين السياسيين التيار العربي الذي يمثله العراق والتيار الديني الأصولي الذي تمثله ايران وبما ان هذين التيارين في صراع مسلح فأن واشنطن كانت تسعى في استمرار الصراع ليعطيها الفرصة في تدعيم نفوذها في المنطقة .

٨- رأت واشنطن ان من مصلحتها ومصلحة حلفائها ان يستمر الصراع بين العراق وايران لفترة طويلة حتى ينهك الطرفان وفي هذا يقول هنري كيسنجر ((دعونا ننتقم من أولئك الذين هددوا الحركة الصناعية في الغرب عن طريق استخدام النفط كسلاح))[١٣].

٩- رأت واشنطن ان استمرار الحرب بين العراق وايران يعني استمرار حاجة هذين البلدين الى الصناعات العسكرية الغربية ودفع اقطار الخليج العربي الى شراء اسلحة متطورة تكنولوجيا تحت ستار احتمال توسع ساحة الحرب .

١٠- حللت السياسة الامريكية الصراع العراقي الايراني بأنه يدخل في استراتيجية بعيدة المدى الغرض منها تدعيم القدرات العسكرية الاسرائيلية وقد وافقت واشنطن على قيام القوة الجوية الاسرائيلية بضرب مفاعل تموز العراقي الذي انشأ للأغراض السلمية .

١١- بعد نجاح القوات العراقية في تحرير الفاو في ١٧/نيسان/١٩٨٨ ادركت واشنطن ان انتهاء الحرب العراقية – الايرانية بات قضية وقت وان العراق سيخرج منتصراً وفي ٨/آب/١٩٨٨ حدث هذا فعلا عندما قبلت ايران بقرار مجلس الامن المرقم ٥٩٨ الخاص بإيقاف القتال بين الطرفين .

١٢- بعد انتهاء الحرب العراقية – الايرانية عام ١٩٨٨ قامت الولايات المتحدة بتشويه سمعة العراق من خلال حملة اعلامية واسعة واختارت النظام الكويتي ليلعب دور مخلب القط تمهيدا لتنفيذ أكبر مؤامرة استخبارية وعسكرية وجهت ضد دولة من دول العالم الثالث وبالفعل قادت حلفاً عسكرياً كان الاكبر من نوعه بعد الحرب العالمية الثانية لتدمير البنية التحتية للعراق وقد حصل هذا تحت علم الامم المتحدة[١٤].

ثالثاً: الولايات المتحدة الامريكية وموقفها تجاه منطقة الخليج ما بعد حرب الخليج الاولى والثانية:

الاهداف العامة للولايات المتحدة الامريكية تعززت في منطقة الخليج العربي وتركت أثاراً سلبياً كبيراً سواء أكانت في المجالات السياسية ام الاقتصادية ام الاجتماعية ام العسكرية وهذه الاثار تختلف في تأثيرها حسب درجة تقارب دول الخليج العربي وتبعيتها للولايات المتحدة الامريكية ودول اوربا الغربية ولغرض كشف الاهداف الامريكية في هذه المنطقة الحيوية لابد من ايضاح الاتي :

أ- تباين مخاطر الاهداف العسكرية الامريكية في منطقة الخليج العربي وعلى كافة الاصعدة .

---

[١٣] الداود، مصدر سبق ذكره، ص.ص٢٨-٢٩ .

[١٤] العمار، مصدر سبق ذكره، ص.ص٦٥-٦٦ .

ب- تربع الولايات المتحدة على قمة الهرم السياسي الدولي وهيمنتها على كل المنظمات الدولية المهمة ولاسيما هيئة الامم المتحدة بعد غياب دور الاتحاد السوفيتي عن الساحة الدولية اواخر عام ١٩٩١ على يد آخر رؤسائه ميخائيل غورباتشوف وامتلاكها اغلب اوراق حلول المشاكل والصراعات الخاصة في العالم وفي الوطن العربي خاصة نهاية القرن العشرين وقد تجلى ذلك في الامور الآتية[١٥] :

١- شؤون النفط :

تتضح اهمية النفط بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية في ضخامة حجم استيرادها منه ومن منطقة الخليج العربي بالذات بالإضافة الى دوره في ادامة وحدة المعسكر الرأسمالي وتفوقه الصناعي والتقني عالميا ومما زاد من اهمية النفط العربي بالنسبة للولايات المتحدة هو تناقص الانتاج الروسي في نهاية القرن العشرين ومن المتوقع ان يحصل نقص في خزين الولايات المتحدة بالإضافة الى امتلاك الخليج العربي لاحتياط هائل من النفط والغاز[١٦] ، فمنطقة الخليج العربي هذه المنطقة الحيوية في المنظور الامريكي المعاصر تضم ٦٥% من احتياجات العالم المعروفة من النفط وتؤلف تلك الاحتياجات ٢٥% من انتاج النفط العالمي وان الولايات المتحدة تستورد نصف ما تستهلكه للطاقة وهذه النسبة في تزايد مستمر ولكون النفط هو المصدر الرئيس للطاقة فأن دول الخليج العربي تتمتع بأهمية استثنائية بالنسبة للولايات المتحدة والغرب ويشير بعضهم الى ان ثلث الواردات النفطية تأتي من الخليج العربي[١٧] فهو عماد الصناعة الغربية ومهماز المساومة ضد اوربا واليابان والعنصر المنعش لاقتصادها .

وفي سبيل امتلاك عنصر التأثير فيه سعت الولايات المتحدة وبذلت جهودها السياسية واستعانت بقواتها العسكرية لا لحماية مصلحتها وتأمين تدفقه فحسب بل ولتأمين حماية منابعه من استيلاء محتمل مضاد. وقد اثبتت الهزات النفطية للأعوام ١٩٧٣، ١٩٧٩، ١٩٨٢ حتمية وشجاعة مثل هذا الادراك وازدادت اهميته لدى صانع القرار الامريكي[١٨] .

اما هدف الاخر المرتبط بالنفط فيكمن في تصميم الادارة الامريكية على الاحتفاظ بوجود عسكري مباشر (بحري وبري وجوي) مع كامل أطقمه وخدمات عملياته في الخليج العربي في الحاضر والمستقبل، وبدعم من اصدقاء وحلفاء واتباع الولايات المتحدة في المنطقة مستعينة بجملة من الوسائل منها انشاء قواعد ثابته ونشر قوات متحركة واقامة مخازن للسلاح الامريكي وغير ذلك .

وكل ذلك لمحاصرة القوات السوفيتية داخل حدودها وتأمين حرية الملاحة لسفنها وطائراتها داخل المنطقة وخارجها وتأمين الحصول على البترول بشكل دائم[١٩] .

٢. أمن الكيان الصهيوني :

تلتزم الولايات المتحدة بأمن الكيان الصهيوني (اسرائيل) وتعلن ذلك بصورة دائمة على لسان المسؤولين البارزين فيها فقد صرح جوزيف سيسكو في ١٩٨٠/١١/١٤ قائلا (اني أومن تأريخيا بأن الولايات المتحدة الامريكية قد التزمت وهي ملتزمة بأن (اسرائيل) ووجودها)[٢٠] .

---

[15] **M.E. Ahrari op, cit,P164** .

[١٦] **د. عبد السلام ابراهيم البغدادي، مستقبل الوجود العسكري الامريكي في الخليج العربي، مجلة ام المعارك، العدد ١٦، تشرين الأول ١٩٨٨،ص٨٦**

[١٧] **العمار، مصدر سبق ذكره، ص٧٢** .

[١٨] **د. غازي فيصل حسين، السياسة الأمريكية بين الهيمنة وتصدير العنف، مجلة أم المعارك، العدد ١ كانون الثاني ١٩٩٥ ، ص.ص٧٨-٨٨** .

[١٩] **د. قيس محمد نوري، الأمن في الخليج العربي بضوء المتغيرات، مجلة دراسات سياسية، العدد ١، ربيع ١٩٩٩، ص٥٣** .

[٢٠] **نصر شمالي، عصر المفوض السامي الأمريكي، دار الحقائق للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٤ ص٨٦** .

كما ان الرئيس الامريكي الاسبق رونالد ريغان قد زاد من اهمية (اسرائيل) بعد الثورة الايرانية التي حصلت في شباط عام ١٩٧٩ التي قضت على نظام الشاه الذي كان الحليف الاقوى للولايات المتحدة الامريكية في المنطقة[٢١].. أما دينس روس مدير التخطيط والسياسة الخارجية الامريكية فقد أكد (أن الولايات المتحدة لن تتخلى عن (اسرائيل) كحليفة استراتيجية لها في الشرق الاوسط)[٢٢] ولهذا كله قامت الولايات المتحدة باتفاق استراتيجي امريكي- اسرائيلي على صعيد التعاون الاستخباري والتسليح والتدريب والخطط المشتركة ومشاريع تطوير الاسلحة وبالفعل حصل الكيان الصهيوني (اسرائيل) على ما يريد وامتلك احدث الاسلحة المتطورة بمساعدة وخبرة امريكية مما مكنه من ضرب العراق ومحاولة تحجيم قوته الجبارة التي كانت تمثل عنصر ردع اساس لاستهتار اسرائيل في المنطقة[٢٣].

وقد اكد ادولف نير ممثل وزارة الخارجية الامريكية في البيت الابيض الذي صرح قائلا ((أنه من الضروري جداً عرقلة مسعى القيادة السياسية العراقية وتحجيم دورها السياسي والاقتصادي ومنع امتداد نفوذ العراق الى امارات الخليج العربي ولن يكون ذلك الا من خلال العدوان والاشغال له لاستنزافه وأن لم يتحقق ذلك فمن الضروري بذر الشقاق العراقي الخليجي او البحث عن صيغة امنية لضمان السيطرة الامريكية على منابع النفط وعندئذ يكون اسلوب تحقيق تلك الغايات مرتبطاً اساساً بالتدخل))[٢٤].

لقد تحقق لأمريكا ما كانت تريده حيث انها قامت في ليلة ١٦-١٧/كانون الثاني/ ١٩٩١ وبالاشتراك مع حلفائها بحربها الشاملة رافضة وبإصرار القبول بالطرق السياسية لوضع حلول للمشكلة ودفعت بالأمم المتحدة وجزء كبير من المجتمع الدولي عن طريق تضليل منظم ومخطط في مجال المعلومات والاعلام للانصياع للخطط الامريكية[٢٥] ومثال على التضليل الاعلامي ما اثارته عبر وسائل الاعلام المرئية والمسموعة حول قضية الحاضنات والاطفال الخدج في المستشفيات الكويتية وكانت تقصد من وراء ذلك تأجيج الرأي العام العالمي للوقوف ضد العراق وتوجيه ضربة عسكرية له بتفويض من الامم المتحدة وتم ذلك فعلا وباعتراف من خافير بيريز دي كويلار الامين العام للأمم المتحدة الأسبق الذ قال ((إن الحرب في الخليج جرت بتفويض من الأمم المتحدة ولكن لم تكن الأمم المتحدة هي التي قادتها))[٢٦].

والذين دعوا الى الحرب ضد العراق ليس الامريكان فقط بل البريطانيون كذلك فهذه رئيسة وزراء بريطانيا السابقة ماغريت تاتشر اكدت ذلك بقولها ((يجب توجيه ضربة ساحقة للعراق وتدمير كل قدرات هذا البلد العسكرية وربما طاقاته الصناعية ولا يجوز الحؤول دون تحقيق هذا الهدف بل ولا ينبغي لأحد ان يحاول تجنيب العراق الضربة اللازمة))[٢٧].

إذن لماذا هذا التوجه الامريكي لمنطقة الخليج العربي؟

ان هذا التوجه سواء أكان مباشراً أم غير مباشر تهدف من ورائه الولايات المتحدة الى تأمين حدود حلف شمال الاطلسي عموماً[٢٨] والى حماية الأنظمة التابعة لها سياسياً وايدلوجياً وعسكرياً من العدوان الخارجي والتخريب

---

[٢١] المصدر نفسه، ص.ص١٣٠-١٣١ .

[٢٢] جريدة الجمهورية، العدد ٨١٤٨ في ١٩٩٢/٣/٢٢ .

[٢٣] النوري، مصدر سبق ذكره، ص٥٥ .

[24] **Alan Friedman, the spiders webs the secret History of how the white House illegally Armed Iraq, New York, 1993 p.p 40-55** .

[٢٥] البغدادي، مصدر سبق ذكره، ص٨٨ .

[٢٦] البغدادي، مصدر سبق ذكره، ص٨٨ .

[٢٧] د. ناصيف يوسف متي، القوى الخمس الكبرى والوطن العربي، دراسة مستقبلية-مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٧، الطبة الأولى ص٩ .

[٢٨] كولينز، مصدر سبق ذكره، ص١١٣ .

الداخلي[٢٩] واستخدام الانظمة الخليجية في تحقيق أهدافها بأقل كلفة ولأبعادها عن قضاياها القومية حيث تعتقد الحكومة الامريكية والنظم الموالية لها بأن الخطر الاكبر الذي يهدد مصالحها انما يتمثل بالأنظمة السياسية القومية لذا يجب القضاء عليها هذا فيما يخص دول مجلس التعاون الخليجي أما بشأن العراق وايران فأن الولايات المتحدة تبنت تجاههما ما يسمى بسياسة الاحتواء المزدوج وهي سياسة يراد بها احتواء الدولتين وانهاكهما اقتصادياً وعسكرياً لئلا يشكلا اي خطر على المصالح الامريكية ولا سيما تدفق النفط الخليجي بأسعاره المتدنية الى الدول الصناعية والاحتفاظ بالأرصدة الخليجية في المصارف الغربية، وان الرئيس الامريكي السابق بيل كلينتون كان قد دشن سياسة الاحتواء المزدوج منذ ربيع عام ١٩٩٣ بهدف بناء تحالفات مع اصدقاء امريكا داخل المنطقة من اجل الحد من قوة ايران والعراق.

ففيما يخص العراق انطوت هذه السياسة على دفعه الى تنفيذ قرارات الامم المتحدة التي صدرت بضغط امريكي واضح وهي القرارات المتضمنة فرض عقوبات اقتصادية اضافة الى منع اعادة تسليح العراق.

اما بشأن ايران فتتركز الاهتمامات الامريكية على اعاقة الرغبة الايرانية في دعم وتصدير التطرف المتسم بالصيغة الدينية حيث ترى ادارة الرئيس الامريكي السابق ان العراق يمثل خطراً على مصالحها في المنطقة وبالتالي فانه يجب احتواؤه.

فالولايات المتحدة اعلنت عقب الحرب ضد العراق بانها لن تسمح بتعرض مصالحها الحيوية للخطر وخاصة تلك المتعلقة بالكيان الصهيوني ((اسرائيل)) والموارد النفطية[٣٠].

٣. امركة الخليج وتجليات العولمة ومخاطرها:

تهدف الولايات المتحدة الامريكية الى نشر اسلوب الحياة الامريكية في المنطقة عامة ومنطقة الخليج العربي بشكل خاص وتسعى لجعله حراً مستقلاً بالمفهوم الامريكي[٣١] وحسب طريقة الحياة الامريكية كما تخفي وراء ادعاءاتها بالمؤسسات الديمقراطية وقيم الثقافة الغربية وقضايا الحرية وحقوق الانسان اغراضاً مشبوهة تصب في خدمة مخططاتها الهادفة الى خلق بيئة عالمية وفق المفاهيم الامريكية[٣٢].

اذ تدعي بانها ينبغي عليها ان تمنح العالم ما هو من انموذج مجتمع الرفاه وان امريكا بطلة نفسها وهي وحدها التي تقرر الحرية والاستقلال للجميع وان عليها مسؤولية التدخل[٣٣] وان صدور الدعوة للعولمة من بلد او جماعة فأنها تعني تعميم نمط من الانماط التي تخص ذلك البلد او تلك الجماعة واول من دعا الى العولمة هي الولايات المتحدة الامريكية[٣٤].

فالعولمة ظاهرة ما زالت غير واضحة المعالم من حيث تحديد المفهوم والاختيار على ارض الواقع لكن توصف بأنها تغيير ديناميكي جديد برز داخل العلاقات الدولية يراد به تشويش وخلط المفاهيم الدولية ومن ثم دفع العالم رغم اختلاف امه وثقافته وحضارته داخل بيئة النظام الواحد في السياسة الليبرالية او النظام الرأسمالي وتعد الولايات المتحدة خير من يمثله، وفي اطار هذه الديناميكية التي تقوم بها الولايات المتحدة في تحديد مصير الاطراف الوطنية

---

[٢٩] د. عبد السلام البغدادي، الأمن القومي العربي في مستهل القرن الحادي والعشرين– الابعاد والتحديات، الدار العربية للدراسات والترجمة، القاهرة، نشرة دراسات، العدد ٩٤ أيلول ١٩٩٥، ص٥٤ .

[٣٠] محمد جواد علي، الصراع الأمريكي والسوفيتي في المحيط الهندي، الجامعة المستنصرية، معهد الدراسات الأسيوية والأفريقية، مطبعة الأديب، ١٩٨٦ ص.ص٤٩–٥١؛ والبغدادي، مستقبل العسكري الأمريكي، ص٨٨ .

[٣١] كولينز، مصدر سبق ذكره، ص١٣٣.

[32] **HaimShaked op. Cit p.p53–54.**

[٣٣] العمار، مصدر سبق ذكره، ص٧٨.

[٣٤] محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، العولمة نظام وايدولوجيات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٧، ص١٣٧.

والقومية المكونة لهذه الدائرة المندمجة حيث تقوم الدعوة الى العولمة على اساس فكري برغم ايديولوجية الرأسمالية الليبرالية تبعتها السياسية وقد اثبتت انها اصدق ايديولوجية حيث اخذت بإزالة الفوارق بين الامم[٣٥].

ولم يكن مفهوم هذا النظام الا واحداً من معطيات الفقه السياسي الامريكي حيث يشهد هذا النظام عصراً امريكياً قادم تحت مفهوم الوعي العالمي حيث حدد معنى هذا المفهوم من خلال بعض المصطلحات (قرية كونية) (وحدة الاديان) (عصر السرعة المعلوماتية) والمظهر المباشر لهذا النظام هو عصر التقارب بين الدول والتعاون لبناء مصلحة الشعوب اما المضمون الواقعي فهو فرض الهيمنة الامريكية[٣٦] التي تحاول فرض القيم الامريكية والنموذج الامريكي على كافة الشعوب بوصفه انموذجاً يمثل الكونية بأكملها من اجل تشكيل نوع جديد من الايديولوجيات يتم تداولها بين العالم، ان الولايات المتحدة تعتبر النظام الرأسمالي هو النظام الامثل في الوصول الى العولمة وان الوصول لها هو نهاية التاريخ وتبنى هذه الفكره (الفرانسفوكوتان) حيث اشار الى ان العالم هو في طريقه الى التحول الى قرية كونية من هنا نلاحظ ان هدف العولمة اقامة امية مركزها البيت الابيض، امية مختلفة لا تسعى الى اقامة ديكتاتورية البروليتاريا كما كانت الاحزاب الامبراطورية السابقة[٣٧] وقد وردت صيغ تعريفيه عديدة للعولمة لكن مهما تعددت التعاريف بشأنها فان سياسيي الغرب ومنظريه يعتبرونها من الحتميات التي لا سبيل الى الوقوف امام رياحها العاتية وتيارها الجارف فهي تشبه الاحداث الطبيعية التي لا يمكن التصدي لها وليس في مقدورنا الا التسليم بذلك وهناك اخرون يضمنون تنظيراتهم مقارنات مع وقائع تاريخية وقعت في حقب ماضية ويحاولون اقناع غيرهم بان العولمة شبيهه بها من حيث شيوعها والخضوع لسحرها وجبروتها ان لم يكن اليوم فغداً او بعد غد فهي في عرفهم مسيرة حتمية لا يمكن مقارنتها الا بالثورة الصناعية ومن ثم فأن من يعترض طريقها سينهزم في نهاية المطاف كما انهزم اولئك الذين ارادوا الوقوف بوجه الماكنة في القرن التاسع عشر[٣٨].

واما هانس بيتر وهارالد شومان فقد فندا اوهام ومزاعم العولمة حيث قالا عنها ماهي الا نتيجة من نتائج سياسات محددة تبنتها حكومات بعض الدول ولا علاقة لها بالحتميات الاقتصادية او التاريخية التي لا يمكن تجنبها هي ارادات سياسية واعية لما تفعل ضمن خطط وبرامج تريد تنفيذها من اجل (امركة العالم) وتستعين العولمة بشتى الوسائل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لتحقيق اهدافها في السيطرة وبسط النفوذ ولكونها تتبنى فكرة الاذابة والاستلاب وطمس هوية الاخرين فهي ليست مجرد اطروحة سياسية كما تبدو للبعض وانما هي شكل جديد من اشكال الاستعمال ويتضح لنا ذلك جليا من خلال سعيها المحموم للسيطرة على كافة المجالات العسكرية والاقتصادية وامتلاك وسائل الاتصالات واحتكار المعلومات بالهيمنة على وسائل الاعلام المختلفة وتجنيدها لصالح افكارها ولعل ذلك يظهر واضحا في منطقة الخليج العربي من خلال عمل المؤسسات والشركات الاستهلاكية وهي الان منتشرة في كل مناطق الخليج[٣٩].

---

[٣٥] سمير امين، التحديات الشرق أوسطية الجديدة والوطنالعربي، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمتها مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٤، ص١١٢ .

[٣٦] عبد الستار الراوي، ملف عن العولمة، مجلة الموقف الثقافي العدد ١٠، بغداد، ١٩٩٧ ، ص١٤٣ .

[٣٧] نايف علي عبيد، العرب والعولمة، مجلة المستقبل العربي، العدد٢٢١ ١٩٩٧، ص٣٠ .

[٣٨] جريدة الثورة البغدادية في ٢٠٠٠/٣/٢٣ .

[٣٩] هانس بيتر مارتين وهارالد شومان، فخ العولمة: الأعتداء على الديمقراطية والرفاهية، ترجمة عدنان عباس علي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت١٩٩٨ ، ص٣٩١ .

اما بشأن مخاطر العولمة فيمكن توضيح ذلك من ان النظام الذي جاءت به الولايات المتحدة لم يكن الا لخدمة قوى دولية معينة استطاعت مد نفوذها الى ما يسمى بدول العالم الثالث The Third World States وقد اتسم بالطبيعة الاستغلالية القائمة على المبادلات غير المتكافئة وسيادة الارجحية في التعامل لدول الشمال دون دول الجنوب ومن ثم فأن هذه الدول قد استغلت دول الجنوب في نهب ثرواتها ومواردها عن طريق الشركات متعددة الجنسية التي تعد الركيزة الاساسية لهذا النظام وكان الاقتصاد ولا يزال احد الركائز التي تستخدمها الولايات المتحدة في تحقيق مراميها لكن بعض الانظمة السياسية شعرت بهذا الخطر وفندته كالعراق[٤٠].

وعلى الدول العربية وطلائعها ان تعي ذلك والانتباه لما يسمى بالثورة المعلوماتية اذا ما جندت للأغراض السيئة فسيكون الشعب العربي متأثراً بإفرازات تلك الثورة والتي ستقود لا حقا الى التأثير على القيم والاخلاق وتعمل بفعالية على تخريب سلطة الحكومات الوطنية لذلك نرى ان العولمة ستؤدي الى:

١- تهميش دور العرب في منطقة الخليج العربي قومياً ودولياً.
٢- تكريس تبعية منطقة الخليج العربي.
٣- اختراق الامن العربي القومي في منطقة الدراسة.
٤- اضعاف العرب عموماً امام الكيان الصهيوني ودول الطوق المجاور.
٥- ضعف الانتاج في منطقة الخليج العربي وجعلها غير قادرة على منافسة السلع الاجنبية بسبب نظام (الايزو) الذي يمثل المواصفات المثالية للسلع المتداولة في التجارة الدولية .
٦- جعل منطقة الخليج العربي مجرد سوق للمنتجات الرأسمالية .
٧- زيادة بطالة القوى العاملة العربية وعدم القدرة على خلق فرص عمل جديدة.
٨- تكريس ثنائية الاقتصاد او ازدواجيته بسبب وجود قطاعات او صناعات مرتبطة بالخارج مع اخرى تقليدية لا تضاهي الاولى في جودة ونوعية انتاجها .
٩- سيفقد الفرد العربي في الخليج العربي ارتباطه وولاءه القومي وسيرتبط استهلاكه مباشرة بالخارج كذلك قيمه واراءه السياسية .
١٠- مضاف لكل الذي ذكرناه الخلل الذي سيحصل في الموازين التجارية لدول الخليج العربي وموازين مدفوعاتها وانخفاض حصيلة النقد الاجنبي كنتيجة منطقية لزيادة وارداتها على حساب الصادرات ويظهر في ذلك ان دول منطقة الخليج العربي هي الاكثر تضررا بهذه المخاطر لما تمتلكه من مواد وامكانيات صناعية وفي المقدمة منها النفط[٤١].

---

[٤٠] ستار البياتي وحسين العامري، تحديات العولمة الاقتصادية والسياسية، مجلة ديالى، العدد السابع، شباط ٢٠٠٠ ، ص.ص١٠٨-١١٨.

[٤١] أدرج في الأدبيات السياسية مصطلح العولمة والذي يرادفه في اللغة الفرنسية Mondialisation أي أضفاف الصفة العالمية Mondinlعلى أمر ما في السياسة وهي في التحليل اللغوي مشتقة من صيغة فوعلة وهي تدل بالشيء إلى وضعية أخرى مثل (قولبة) من قالب أي وضع الشيء على مستوى العالم ويوازي هذا المصطلح التعبير الإنكليزي Globalisationوالذي يعني به الكونية المشتقة من كلمة Global أي الكون وهي تفيد معنى تعميم الشيء وتوسيع دائرته لتشمل الكل وقد طرح هذا المصطلح بعد تقدم وسائل الاتصالات أو ما أطلق عليه ثورة الاتصالات Revolution of communications للمزيد أنظر الجابري، مصدر سبق ذكره، ص١٣٧ ،

اما بشأن التعريفات للعولمة فهي كثير سنكتفي بعدد من التعاريف فقد:

أ- عرفها صادق جلال العظيم (بأنها تعني حقيقة التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء في ظل هيمنة دول المركز وبقيادتها وتحت سيطرتهاوفي ظل سيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ)

الخاتمة

بفعل التعقيدات الجيوبوليتكية لمنطقة الخليج العربي فان الصراع على هذه المنطقة الحيوية في العالم في ضوء مخرجات الدراسة ونتائجها يمكن القول بانها ستبقي المجال مفتوحاً لاندلاع نزاعات دولية واقليمية بسبب النفط حيث ان هذه المنطقة تشكل الاحتياطي الاول من النفط للقرن القادم ومنه تستطيع الدول الاستعمارية توفير الطاقة الصناعية المتقدمة وخاصة دول اوروبا واليابان ويعتقد ان هدف النزاعات حول المنطقة سيضعف بسبب تزايد الادراك العربي الاسلامي بخطورة مثل هذا التواجد الاستعماري الذي يشكل خطراً على الدول التي جاءت بحجة حماية هذه الانظمة من الدول المجاورة وهذا الامر برمته يخدم مصالح الولايات المتحدة الامريكية ومن وراءها الكيان الصهيوني (اسرائيل) وقد بدأت دول الخليج تشعر بخطر هذا الامر من خلال تواجد القوات الامريكية وحلفائها خاصة وانها قد اثقلت ميزانية هذه الدول بالكثير من الديون بحجة الدفاع عنها بالنيابة وبالتالي فان هذه الرساميل تذهب في البنوك الاجنبية ومن اموال سكان هذه المنطقة لتبقيها في الاخير متخلفة تدور في فلك الدول الاستعمارية وتابعة لها اقتصادياً وتكنولوجياً وعسكرياً وفي المجالات الاخرى كافة .

ب- أما عمرو محي الدين فقد بين بأنها (هي تغير بنية النظام الاقتصادي والسياسي الدولي وهي يقر بأن النظام الاقتصادي الجديد لم ينشأ فجأة ولكنه نشأ في أحضان النظام القديم وخرج منه)

ج- وهناك من عرفها على (انها القوة التي لا يمكن السيطرة عليها في الاسواق الدولية والشركات المتعددة الجنسية التي ليست لها ولاء لأية دولة قومية او هي الاساس التي سوف تصنع او تلون شكل النظام العالمي في القرن الحادي والعشرين) .امين ، مصدر سبق ذكره ، ص.ص ٢٧-٢٨

د- اما البعض الاخر فانه يرى ضرورة وضع تعريف واحد يحدد معنى العولمة حتى وان كانت عملية وضع التعريف قد تبدو مبكرة فمنهم من قال (هي علاقة بين مستويات متعددة للتحليل الاقتصادي والثقافي والأيدولوجي وتشمل اعادة تنظيم الانتاج وتداخل الصناعات عبر الحدود وانتشار اسواق التمويل مثل تماثل السلع الاستهلاكية لمختلف الدول) للمزيد انظر: جيمس روزناو، ديناميكية العولمة نحو صياغة عملية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة ١٩٩٧، ص٣٥ .

هـ- أما صندوق النقد الدولي فقد عرفها بأنها (هي تزايد التكامل الاقتصادي للسلع والخدمات والاسواق الرأسمالية)... انظر : شرة صندوق النقد الدولي، العدد ، ٢٦، سنة ١٩٩٧.

و- وفي تعريف اخر لعبد الجبار محمود السامرائي (هي النزعة العالمية التي تتخطى حدود النزعة القومية) . انظر :عبد الجبار محمود السامرائي، العولمة غطاء امريكي لنهب ثروات الشعوب، مجلة افاق عربية، العدد ٦، لسنة ١٩٩٧، ص٣٨